

المجامع العلمية واللغوية^(١)

للامير مصطفى الشهابي

الأكاديمية لدى اليونانيين الاقدمين ارض على بعد كيلومترين من أثينا في شمالها الغربي تنسب الى البطل المسمى أكاديموس Akademos . وهي ارض مملوكة احاطها صاحبها بجدار وتحفها مدرسة . ثم اتصلت بسيمون ابن ملبادس ففرس فيها اشجاراً متنوعة تسودها ادواح بواسق من الدلب ذابح صيتها في تلك الايام . وكان في الأكاديمية هيكل للآلهة أتنه Athena محاطة باثنتي عشرة زيتونة مقدسة ، ومذابح لآلهة آخرين منها واحد لآلهات الشعر شاده الفيلسوف افلاطون الشهير لانه كان يحب تلك الحديقة ويتلذذ بالزخوة في ظلال اشجارها الباسقة . وكان يجلس فيها لالقاء دروسه على تلامذته ، لذا اطلق الاقدمون لقطة أكاديمية على عصبة تلامذة افلاطون كما اطلقوا لقطة « مدرسة الأكاديمية » على المدرسة التي أسسها هذا الفيلسوف . ثم اتسع مدلول تلك اللفظة فصار يدل على مجتمعات الآداب والعلوم والفنون مثل الأكاديمية البطالسة في الاسكندرية والأكاديمية العبرية والمدارس التي أسسها بعض الخلفاء وملوك المسلمين في دمشق وبغداد والاندلس والأكاديمية شارلمان والقريد الكبير وغيرها وكل هذه اقرب الى المدارس منها الى المجامع العلمية المعروفة في ايامنا هذه . والمجامع العلمية واللغوية كما نعرفها اليوم بدأ تأسيسها في عهد البقطة في اوروبا في القرنين الخامس عشر والسادس عشر من الميلاد . وكانت ايطاليا السبابة في هذا المضمار فقد كاد يجتمع لها مجمع او اكثر في كل مدينة من أمدها . ورب مدينة كبيرة كان فيها عشرون مجعاً او اكثر لكن معظمها لم يعش سوى بلاء ولم يقو على صروف الدهر فطلعت به احداثه دون ان يأتي اعضاءه عملاً يذكر

وتبعته فرنسا خطوات ايطاليا في تأسيس المجامع منذ القرن السابع عشر . ولما كانت بلادها موحدة تحت سلطة ملك واحد عاشت فيها تلك المجامع وصحت فوائدها اكثر من اشباهها الايطالية ، وكانت في التاريخ مثلاً احتذته الدول السائرة في ايجاد مجامعها وكثيراً ما انتقد النقاد المجامع العلمية إما عن عقيدة واما لغرض في نفوسهم . واثم

(١) راجعنا في تلخيص هذا البحث الموسوعة الفرنسية والموسوعة الانجليزية ومعجم لاروس الزراعي وتاريخ التمدن الاسلامي ورسائل اغوان الصفاء وبعض اجراء المقتضات وجملة المجمع العلمي العربي يستق . والمجمع ترجمة Academie والمعهد ترجمة Institut والجمعية ترجمة Société ومن المثل ان اللفظة الفرنسية الاخيرة تطلق على الشركة ايضا

الأغراض اخفاقهم في الانتساب الى احد المجامع فهو ما يدعو اليه حربه حذره عن الانتظام في سلك هذا المجمع الى محاربه اشد المحاربة . ويرى بعض الناس ان اعضاء المجامع العلمية واللغوية يكونون قصيري النظر قليلي الاطاعة يشؤون الحياة يؤثرون انفسهم على الغير ويسيرون بمقتضى أهوائهم ولا يأثرون مما يفعلون لهذا تراهم يتجادون في غيبيهم . لكن الحقيقة ان اعضاء المجامع العلمية بشر يخشون ويصيرون وتعلمهم اعم وقد خدموا العلم والفن واللغة خدمات لا ينكرها الا كل جاهل أو اعمى . وقد يقال قال رينان « يكون صوت العلم ضعيفاً غالباً أمام جسارة المتجاسرين ووقاحة المتواغين » وهما ضعف صوت العلم في بعض النشآت فهو حي لا يموت ومتى سكنت الترهات ظل هذا الصوت يدوي حتى لا يُسمع غيره . لذلك يكتب النصارى للمجامع العلمية دائماً لانها تحمي الحقيقة ولا يدوم غير الحقيقة مهما قل نصراؤها وتألبت عليها الآراء الدنيئة » انتهى

﴿ مجامع فرنسا ﴾ اذا استعينا بهد المجامع العلمية واللغوية نجده في الغالب في مجتمعات خاصة لاناس تدانت ثقافتهم وانحدت منازلهم فأخذوا يترددون على بيت احدهم يتداولون في العلم او الفن او اللغة وقائتهم خدمتها بما اجتمع لهم من الوسائل والاسباب . كذلك نشأ مجمع اللغة الفرنسي وكذلك كان في فجر حياته سنة ١٦٢٩ . فلما اتصل نبأ هؤلاء النفر بالكردينال ريشليو هاله ان لا يمتروا اليه بصلة وان لا يكونوا من اتباعه فرغب اليه في بدء سنة ١٦٣٤ ان يكونوا جميعاً تخدم اللغة تحت سلطة الحكومة واشراقها فترددوا به بادية بدء ثم رأوا ان لا قبل لهم بالكردينال فاذعنوا . وكان عندهم ١٢ شخصاً فجعلوا ٢٨ شخصاً . ولبثوا نحو سنة يدرسون الاعمال التي يجب ان يأتوها ثم سنوا في اول سنة ١٦٣٥ قانوناً في تحيين مادة تسوما بموجب « الاكاديمية الفرنسية » وام اغراضها ضبط اللغة وتحديد معاني الالفاظ ووضع الفاظ جديدة حتى تصح اللغة الفرنسية لغة علم وفن وعمران كاللاتينية واليونانية في عصورها الذهبية القديمة . ويقتضيه القانون المذكور تأليف معجم ووضع قواعد في اللغة والمنطق والشعر . وقد جعل عدد الاعضاء ٤٠ عضواً . وظل هذا العدد ثابتاً الى اليوم

وكان الكردينال ريشليو حامياً للاكاديمية الفرنسية يذود عنها وينال قارات الجبال والحساد واذباب المطامع فكان لواماً بعد وفاته ان يخلفه من هو حسن الظن بها فاستقر الرأي على الوزير سينيه Segnier وفي ايامه صار العضو الجديد يدخل الاكاديمية في حفلة علينية ومار مطالباً بتلاوة اطروحة او خطاب . ومن هذه الخطب ما هو مشهور كالخطاب الذي القاه روبر Bruyère سنة ١٦٩٣ والذي القاه بوفون Buffon سنة ١٧٥٣

ورعى لويس الرابع عشر الاكاديمية الفرنسية بعنايته وجعلها من دواوين الحكومة الرسمية وخصص لها مكاناً في قصر اللوفر ولم يمارس في امورها ولا سيما في انتخاب اعضائها الا نادراً

واصبح العضو فيها محترماً يشار اليه بالبنان وتمكن العياصرة ان يظهروا في المجتمعات في جانب النبلاء واحضاب الواجهة ممن لم يسودهم سرى المال الذي ورثوه او الأسرة التي ينتمون اليها . ولا شك ان عدداً غير قليل من أكبر ادباء فرنسا ما انتسبوا في حياتهم الى هذا المجمع مثل ديكاوت وباسكال وموليير وبوردالو ومالبرانش وغيرهم ومع هذا لا نكران ان المجمع المذكور كان وما برح مثالا للعنصرية الفرنسية . والادباء والكتاب يتساقطون عشرات لاختلاف المصير الذي يموت فيه . وكل كاتب مهما كبر شأنه ودافع صيته فلما يجله الناس ويبرقونه كاجلالهم وتوقيرهم لاحد اعضاء الاكاديمية الفرنسية

وقد قامت الاكاديمية بأهم وظائفها فرضمت معجماً للغة الفرنسية يمدثقة في بابها حددت فيه معاني الالفاظ واضافت ألفاظاً ومصطلحات عدة . وطبعت هذا المعجم طبعات كثيرة في مختلف السنين . وهي اليوم مشيرة على عملها تجاه الالفاظ الجديدة . ولها اعمال اخرى منها اشرفها سنوياً على أكثر من عشرين مباراة ادبية فتفحص اوراق المتسابقين وتحكم فيها وتمنح الناجحين الجوائز المخصصة لهم او الموقوفة عليهم

وفي فرنسا عدا مجمع اللغة المذكور مجامع كثيرة اهمها مجمع المخطوط والآداب ومجمع العلوم ومجمع الفنون الجميلة ومجمع العلوم الاخلاقية والسياسية ومجمع الطب ومجمع الزراعة . فمجمع المخطوط والآداب اسسه الوزير كولبر سنة ١٦٦٣ واعضاؤه اربعون . وهم علماء اعلام ينصرفون الى دراسة الآثار والمصانير والمخطوطات واللغات القديمة وتاريخ الآداب . وكان منهم رينان ودارنورغ وشامبوليون وسيلستر دوساسي وماسيرو وكلهم اعلام استفاضت شهرتهم . ولهذا المجمع مجلة وألف أعضاؤه تاريخاً للآداب ومجموعات في المخطوطات وفي مؤرخي فرنسا ومؤرخي الحروب الصليبية وغير ذلك وهم يشرفون على عدة مباريات ويمنحون الناجحين جوائز حبسها عليهم اهل البر من عشاق هذه الفنون

أما مجمع العلوم فتاريخه مجهول قبل سنة ١٦٦٦ . وكان أعضاؤه قبل تلك السنة ألفوا بينهم جمعية علمية واخذوا يجتمعون في بيوت بعض رفاقهم . وكان منهم ديكاوت وباسكال الشهيران ولما علم بهم (كولبر) وزير لويس الرابع عشر ألف منهم مجمعا للعلوم ينتمي الى الحكومة كمجمع اللغة ومجمع المخطوط والآداب وخصمهم مكاناً في دار الكتب الملكية يجتمعون فيه ويتداولون احاديث العلوم وسيورها في جفرفهضها . لكن هذا المجمع لم يلبث حتى سنة ١٦٩٩ بلانظام داخلي وبلا عمل بارز ولا سبب بعد موت الوزير كولبر . ففي تلك السنة من له نظام يقضي بزيادة عدد أعضائه وإجراء الرواتب على بعضهم . ولما ضاقت دار الكتب عنهم نقلوا الى قصر اللوفر فأزداد نشاطهم . لكن الثورة الفرنسية ألغت هذا المجمع كما ألغت المجامع السائرة واستبدلت بها معهداً جديداً سمته المعهد الوطني للعلوم والفنون يحوي ستين عضواً على فروع

مختلفة عدا عند كبير من الأعضاء الراسخين . غير ان هذا المعهد لم يدم طويلاً لانه صدر في سنة ١٨١٦ أمر ملكي بإعادة الجامع الثلاثة مع استبقاء لفظة «المعهد» تطلق على مجموعها فعاد بجمع العلوم الى سابق حاله وصار أعضاؤه ٧٥ عضواً خدموا العلم بخدمات جديده على نوالي السنين وأما جمع الفنون الجميلة (وكان أجدادها يسمونها الآداب الرفيعة) فانه تأسس سنة ١٧٩٥ عقب انشاء مجعين وجداد قلة وهما التجميع الملكي للرسم والنقش والتجميع الملكي للبناء . وبعد بجمع الفنون الجميلة من أقسام «المعهد» أي معهد العلوم والفنون في فرنسا . وله شخص شعب للرسم والنقش والبناء والحفر والموسيقى . أعضاؤه اربعون وله أعضاء مراسلون للجامع الاخرى . وهو يشرف على مدرسة الفنون الجميلة في باريس وله اوقاف ومباريات ومصنفات في تلك الفنون ومنحهم

وبجمع العلوم الاخلاقية والسياسية يعد وليد الثورة الفرنسية لانه ما كان معروفاً قبلها . وكان أعضاؤه ثلاثين على خمس شعب للفلسفة والتشريع والحقوق العامة والاقتصاد السياسي والتاريخ العام والفلسفي . وفي سنة ١٨٥٥ أضيف على هذه الشعب شعبة سادسة أعضاؤها عشرة للسياسة والادارة والمال فأصبح عدد الاعضاء اربعين . وقد وهب الشعب والحكومة هذا التجميع هبات مالية او عقارية حبسها على مباريات بين المؤلفين في الموضوعات التي يختارها التجميع ومن التجميع الفرنسية الحديثة بجمع الطب فانه أسس سنة ١٨٢٠ بمصوم أصدره لويس الثالث عشر وأهم اغراضه انبحث في شؤون حفظ الصحة والامراض السارية والطب الشرعي والمياه واستحضار العلاجات وتبئة المصل ضد الامراض وكل ما يدعو الى تقدم صناعة المداواة والشفاء من الامراض . وكان على ثلاث شعب طب وصيدلة وجراحة . وكان فيه ٨٥ عضواً عاملاً و ٦٠ عضواً فخرياً وعدد كبير من الاعضاء المراسلين او المؤازرين . وقد تبدل نظامه مراراً وهو اليوم يحوي شعباً كثيرة لمختلف العلوم الطبية

واحدث الجامع في فرنسا بجمع الزراعة فانه أنشئ أيام الحرب الكبرى بمرسوم مؤرخ في ٢٣ شباط (فبراير) سنة ١٩١٥ فقام مقام الجمعية الملكية الزراعية التي كانت أوجدت أيام لويس الخامس عشر سنة ١٧٦١ ثم سميت بعدها باسم الجمعية الوطنية الزراعية بموجب مراسيم مختلفة صدرت في السنين ١٨٧٨ و ١٨٧٩ و ١٨٨٠ . وفي بجمع الزراعة ٧٢ عضواً عاملاً و ١٥ عضواً اجنبياً و ٢٠ عضواً غير مقيمين في فرنسا و ١٥٠ مراسلاً في فرنسا والجزائر والمستعمرات الفرنسية و ٥٠ مراسلاً من الأجانب . ووزير الزراعة هو رئيس التجميع الفخري وللتجميع حق مراسلة التجميع العلمية الفرنسية والاجنبية مباشرة او بواسطة رئيسه الفخري وهو على قسمين الاول للعلوم الزراعية . والثاني للعلوم المتعلقة بالزراعة . وفي القسم الاول خمس شعب للزراعة المتسعة والزراعة الخاصة والمزاج والحيوانات السواجن والاقتصاد

الزراعي وما اليه كالأحصاء والتشريع الزراعي . أما القسم الثاني فعبارة عن أربع شعب للعلوم الطبيعية والكيمياء الزراعية والمواليد الزراعية وللآلات الزراعية وللعلوم السائرة المتعلقة بالزراعة . وللمجمع مجلة شهرية ودروس وتقارير وأبحاث مطبوعة . وهو يشرف على مبيعات ويمنح الفائزين جوائز ومدايات

﴿ **مجمع إيطاليا** ﴾ إيطاليا كما ذكرت من أقدم البلاد التي تأسست فيها المجامع العلمية . وكانت كلها بادية بده جميات تعاقدا أعضاءها على خدمة العلوم والفنون والآداب . ومعظمها تلامست مع الأيام وأشهرها المجمع الأفلاطوني Accademia platonica في فلورنسا لدراسة فلسفة أفلاطون . وقد تفرق أعضاؤه في سنة ١٥٢١ فلم يجتمعوا بعدها . وأول مجمع علمي في إيطاليا يجمع علم الطبيعة أسس سنة ١٥٦٠ وكان أعضاؤه يتداولون في الطب وفي الفلسفة الطبيعية فاتهم رئيسه بالسر فطلب البابا بولس الثالث إلغاء المجمع فأنقذ . وعقبه مجمع لنساي في رومة سنة ١٦٠٣ وكان غاليليو الشهير من أعضائه وهذا المجمع لم يعيش إلا لسنة ١٦٣٠ لكنهم أطلقوا هذا الاسم على مجمع أسس حديثاً أي في سنة ١٨٧٠ رعته الحكومة الإيطالية وسنت له قانوناً في سنة ١٨٧٥ وحينئذ بالمال الكافي وهو على شعبتين شعبة للعلوم الأخلاقية والسياسة وشعبة للعلوم الطبيعية

ومن المجامع الإيطالية القديمة مجمع سيانتو Cimento للعلوم الطبيعية أسس سنة ١٦٥٧ وكان طورينسلي الشهير من أعضائه وقد نشر أبحاثاً ثمينة وتجارب مفيدة في ضغط الهواء وقابلية ضغط الماء وفي الحرارة والصوت وغيرها . ومن المجامع التي طاشت طويلاً مجمع كروسكا Crusca اللغوي تأسس سنة ١٥٨٢ في فلورنسا فانكب أعضاؤه على وضع معجم للغة الإيطالية مُدَّة ثمة في باب . وقد أعيد تنظيم هذا المجمع سنة ١٨٠٩ وهو لا يزال حياً

وللفنون الجميلة في إيطاليا مجامع عديدة كمجمع ميلان ومجمع تورين ومجمع الرسم وغيرها ﴿ **مجمع إنكلترا** ﴾ لا يسمون في إنكلترا عصبة العلماء والأدباء مجعماً . بل جمعية . ويطلقون لقباً للمجمع على جماعة الفنون الجميلة وحدهم . فالجمعية الملكية في لندن هي في منزلة مجمع العلوم في بادز أو في برلين وهي ليست أقل منها شأنًا . وترجع محاولة تأسيسها إلى سنة ١٦١٦ . وفي سنة ١٦٤٥ أخذ تلامذة باكون يجتمعون في أوكنفورد وينداوسون العلوم المادية حتى إذا صعد كارلوس الثاني على أريكة العرش سن لهم نظاماً في سنة ١٦٦٢ فكان فيه أساس جمعية لندن الوطنية . وسرعان ما تألق نور هذه الجمعية فالبها قدم نيوتن أهم مكشوفاته فنشرتها في مجوماتها . والبها ينسب معظم علماء إنكلترا (بل معظم علماء العالم) أمثال نيوتن وهالي وسجسون وفاراداي وكافانديش ودافني وطمس وذرغورد وغيرهم . وظلت لامة في عالم العلوم طيلة القرن الثامن عشر والقرن التاسع عشر وهي اليوم في مقدمة المجامع العلمية

أما مجمع الفنون الجميلة ومدرستها فقد بدأت كغيرها جمعية خصوصية كثيراً ما تخاصم أعضاؤها وتنازعوا حتى سنة ١٧٦٦ إذ عطف عليها جورج الثالث فنسب لها نظاماً . وصحبت بعد ذلك باسم المجمع الملكي وكان أعضاؤها أربعين عضواً بين رسام ونحات وبنّاء . وألّها يرجع الفضل في تقدم الفنون البريطانية الجميلة منذ القرن الثامن عشر إلى يومنا هذا وثمة جمعيات ومعاهد أخرى للعلم والهندسة على اختلاف فنونها والاقتصاد لا يتسع المقام لتذكرها

المجمع الألماني أول مجمع علمي تأسس في برلين الجمعية العلمية وذلك في سنة ١٧٠٠ أيام فريدريك الأول . وانتخب لينتز الشهير رئيساً لها . وغرضها جمع العلوم المختلفة وتسميتها وتزويد الانتفاع بها . ولكن صاحب التاج ما كان عطوفاً على تلك الجمعية ولم يشأ أن ينفق عليها من موازنته فلم تقم لها قاعة إلا أيام فريدريك الثاني إذ اتحدت مع الجمعية الأدبية وتسمت باسم المجمع البروسي للعلوم والآداب وذلك سنة ١٧٤٣ . ومنذ ذلك التاريخ أخذ أعضاء المجمع يجتمعون بالنظام مقسمين أربع شعب للعلوم الطبيعية والرياضية والفلسفية والأدبية (ومنها الفقهية) . ومن المعروف أن فولتر انتظم في سلك هؤلاء الأعضاء على أثر رفض انتخابه لمجمع العلوم في باري . واعتقد فريدريك الثاني على مجمع برلين مالاً وأوقف عليه أرضاً وأحل بناء غلما ورخي أن يكون رئيسه الأعلى . وجعلت اللغة الفرنسية لغة رسمية للمجمع بدلاً من اللاتينية . وظلت كذلك إلى أيام فريدريك غليوم الثاني الذي خلف فريدريك الثاني فإنه استبدل اللغة الألمانية باللغة الفرنسية وساء هذا المجمع في تقدم العلوم إلى يوم الناس هذا وهو يعد من أكبر مجامع العالم في دروس الفغات والتاريخ خاصة . وفي سنة ١٧٠٣ تأسس في برلين مجمع للفنون الجميلة كما تأسس في سنة ١٧٥٩ مجمع علمي في مونيخ وكما تأسس آخر في لينتسج سنة ١٨٤٦ **المجمع اميركا** عدد المجمع العلمية في الولايات المتحدة كبير وتعدّها عظيم ولا سيما في العلوم المادية العملية . فجمع العلوم والفنون تأسس سنة ١٧٨٠ في بوسطن وغرضه تشجيع دروس الآثار ودروس المراكب وتطبيق العلوم والفنون على صناعات البلاد ومحصولاتها الطبيعية . ويسمونه المجمع الاميركي حسب وله حزانة كتب كبيرة ومؤلفات أخذ ينشرها منذ سنة ١٧٨٥ وأهم ما فيها فوائدها العملية . ومن أهم المجامع الاميركية مجمع العلوم الطبيعية في فيلادلفيا . تأسس سنة ١٨١٢ واعترف به سنة ١٨١٧ . وقد أوجد متحفاً للواليد من أغنى متاحف العالم ودار كتب حوت مئات الألوف من الاسفار . وله مجلة وتقايف في تعريف مجاميع المتحف من نباتات وحشرات وطيور وحيوانات سائرة

ومنها مجمع العلوم الوطني تأسس سنة ١٨٦٣ لفحص المسائل العلمية التي تطرحها الحكومة ودرمها وكتابة تقارير فيها . وكان أعضاؤه خمسين عضواً فأربوا اليوم على مائة وخمسين . وفيه شعبتان أحدهما تعلم الطبيعة والرياضيات والثانية للفوائد الثلاثة . وله مجلة ورسالات ومصفحات

ومنها معهد متخصص في واشنغتون سنة ١٨٤٦ بما اوصى به جيمس سمثسون المتوفى سنة ١٨٢٩. وقد بذلت هذه الجمعية جهدها في جمع المجاميع للمتحف الوطني حتى صار من اغنى متاحف العالم ولا سيما فيما يختص بالانسان والحيوان والاعادن. وجمعت عددا عظيما من الكتب اضيفت الى دار الكتب الوطنية. وسهلت البحث العلمي وشجعت وخاصة في ما يشق على مختبرات المدارس والجامعات إما لقلة المال او لقلة الاختصاص. وكانت خير واسطة بين العلماء والمعاهد العلمية. ولها نشرات ومصنفات عديدة

﴿ المجامع السائرة ﴾ تأسس في اسبانيا سنة ١٧١٣ بجمع ملكي للغة الاسبانية على غرار مجمع اللغة الفرنسي وجمع كروسكا الايطالي فنشر معجما ظهرت طبعته الاولى من سنة ١٧٢٦ الى سنة ١٧٣٩. وتأسس فيها ايضا مجمع للفنون الجميلة (سنة ١٧٤٤) وآخر للعلوم (سنة ١٨٤٧) وهو على ثلاث شعب للعلوم الطبيعية والرياضية والموالييد

وفي روسيا مجمع امبراطوري للعلوم تأسس سنة ١٧٤٦ وآخر للفنون الجميلة اقدم من الاول. وفي روسيا مجمع للعلوم ظهر ايام بطرس الاكبر سنة ١٧٢٤. وكان جميع اعضائه اجانب المانيين وسويسريين. وكان يشترط عليهم تعليم الروسيين ونهضة علماء من ابناء البلاد يخلفونهم في المجمع. وكان الاعضاء المذكورون يؤلفون بالفرنسية والالمانية والروسية. وقد قام هذا المجمع بأعمال لا بأس بها وصار جميع اعضائه او معظمهم من الروسيين منذ اوائل هذا القرن ولا تخلو دولة من الدول الاوروبية والاميركية السائرة من مجمع او أكثر ويطول بنا نقص الكلام اذا ما رحنا لتقسيمها في هذه المقالة الموجزة

﴿ مجامع البلاد العربية ﴾ قلت ان الاكاديميات القديمة كانت اقرب الى اسواق العرب في الجاهلية وحلقات التدريس في الاسلام منها الى المجامع العلمية والثقوية المعروفة في ايامنا هذه. فسوق عكاظ وامثالها في الجاهلية تعد من أقدم اكاديميات العرب وكذا مجتمعات اخوان النساء في القرن الرابع من الهجرة. وبمكنا ان نضع في عدادها ايضا بعض المدارس والربط والمستشفيات القديمة كالمدراس النظامية التي أسسها نظام الملك وكالازهر ومدارس الاندلس والعاذلية في دمشق والصلاحية في القدس وعشرات من امثالها

اما الاكاديميات كما نعرفها اليوم فأولها على ما تعلم المعهد الفرنسي في مصر ايام نابليون وقد درس رجاله دروسا مهمة وألفوا في مختلف العلوم والفنون مصنفات يعرفها كل من له اطلاع على تاريخ مصر الحديث. ويوجد اليوم في دمشق معهد فرنسي يبحث اعضاؤه في بعض شؤوننا الشرقية كما يوجد في مصر معهد للعلوم وجمعية للجغرافيا وجمعية للحشرات ولها كلها صبغة اجنبية. وفيها لجنة التأليف والترجمة والنشر وهي من أرقى الجمعيات الادبية واقدمها. وفيها ايضا المجمع المصري للثقافة العلمية واعضاؤه علماء أسوه منذ بضع سنوات

واشتراطوا على كل عضو أن يلقي محاضرة في كل سنتين على الأكثر فاجتمع لديهم مصنف من المحاضرات في البحوث العلمية ثمانية . وفي تونس جمعية تسمى الجمعية الطليونية لها مدرسة ودار كتب وروضة تلي فيها محاضرات معظمها مفيد فيه بحث وتحقيق . وظهر في الشام بعض جمعيات الخدمة الأدب واللغة (الجمعية النهضة السورية وكالرابطة الادبية في دمشق) لكن السياسة طاحت بها فلم يطل عمرها . وحاول السيد توفيق البكري رحمه الله تأليف مجمع لغوي في القاهرة سنة ١٨٩٢ فتم له ما أراد لكن عمر هذا المجمع كان قصيراً وتبعه لا يذكر . وفي سنة ١٩٠٧ تأسس نادي دار العلوم في القاهرة . وكان رئيسه الأسوف عليه خفي بك فاصف وهذا النادي أيضاً لم يكتب له البقاء كما أنه لم يكتب للمجمع اللغوي الذي اوجد سنة ١٩١٧ برئاسة شيخ الجامع الأزهر ولا للجامع بيروت وبغداد وعمان وكلها قامت بعد الحرب الكبرى (١٩١٤-١٩١٨) بمعمونة مالية من حكومات لبنان والعراق وشرقي الاردن فلم تعيش كثيراً اذ لانتقطاع المال عنها او لانه كان يعمرها غير المال

والمجمع الوحيد الذي قاوم صروف الدهر واحداً من ضيق في البيضة وشرح بالمال وجهل في سواد الشعب وفي ارباب الرجاسة على السواء ، هو المجمع العلمي العربي بدمشق . تأسس سنة ١٩١٩ وخصصت له الحكومة اعانة ضئيلة فاصلح مدرستي العادلية والقاهرة واتخذها مقراً له . وسار في عمله على خطة ما حاد عنها حتى اليوم وهي اولا جمع الكتب المطبوعة والمخطوطات القديمة وضمها الى دار الكتب التي اوجدتها بجانب الخزائن الظاهرية . ثانياً التفت محاضرات في مختلف العلوم والفنون التي اخص بها اعضاؤه وغيرهم من لهم مكانة علمية او أدبية ، ثالثاً فتح غرف للمطالعة . رابعاً جمع النصب والتماثيل والنقود القديمة والآثار السائرة حجرية كانت او خزفية او معدنية او قاشانية او زجاجية او خشبية والمجود منحف (او نواة متحف) في دمشق وآخر في حلب . خامساً امداد مجلة تبحث في اغراض المجمع وفي مسترجات قرائح اعضائه وغير اعضائه

فاد جمع الكتب فقد صار في خزائن كتب المجمع اكثر من خمسين الف كتاب منها نحو ٤٠٠٠ مخطوط معظمها في دمشق والبقية في فرع حلب . واما المحاضرات ففي كل اسبوع او اسبوعين (عدا شهر الصيف) تلي محاضرة في روضة المجمع . وقد جمع قسم من المحاضرات في كتاب ونشر قسم في مجلة المجمع . وموضوعاتها مختلفة . وفي بعضها البحوث لم يسبق اليها احد . واد غرف المطالعة قائم بعشاها في كل شهر ١٥٠٠ مطالع وهو الرقم المتوسط . واما جمع الآثار فقد قام المجمع بما اخذ على نفسه القيام به في هذا الصدد فأسس المتحف السوري بدمشق . وهو على صوره يحوي اليوم ٩٠٠٠ قطعة منها مجموعة من القطع الزجاجية القديمة تعد فريدة في نوعها . واما مجلة المجمع فيعرفها كل من له شغف بالابحاث العلمية والادبية

والفنورية . وهي تتناول جميع اغراض مجمع دمشق ولا تقتصر على اللغة . ومع هذا فان لها في هذا الباب ابحاثاً قيمة فقد اصلحت كثيراً من اغلاط الكتاب وذكر فيها اعضاء المجمع بضع مئات من الالفاظ العربية او المعربة وضموها لمكان علمية في الزراعة والنبات والحشرات وعلم الطبيعة وغيرها . ولو جمع كل ما نشر في هذا الصدد او كل ما لدى اعضاء المجمع منه في دمشق لتألف من هذه الالفاظ ومن مقابلها بالفرنسية واللاتينية كتاب لا يعرف فيسته الا من على صعوبة وضع الفاظ عربية للعلوم والمخترعات الحديثة

ونرى بعضهم على المجمع العلمي العربي بدمشق انه لم يوجد حتى اليوم معجماً افرنجياً عربياً للمصطلحات الطبية ولا معجماً عربياً تفسر فيه معاني الالفاظ تفسيراً علمياً كما في معجم لاروس الفرنسي . وسها عن بال هؤلاء ان عملاً كهذا ولا سيما الاول منه لا يجوز بحال ان يفرد به مجمع دمشق بل لا يجوز ان يأتيه سوى مجمع مشترك يضم علماء من الاقطار العربية كافة . وهو ما اشارت اليه مجلة مجمع دمشق غير مرة ونهت الى ان المصطلحات التي يضعها اعضاء المجمع وتنتشر في مجلته لا تدبر على وجاهتها الا عن رأي واضعي هذه الالفاظ والمجمع لا يسوغ لنفسه حق اقرارها بمعجماً للأسباب المذكورة

واعضاء مجمع دمشق اليوم ١١٥ عضواً منهم ١٨ عضواً في دمشق و ٣٧ من المستشرقين والباقيون في انحاء الشرق وفي المغرب

وأخيراً في صدد المجمع العربية المرسوم الذي اصدره جلالة الملك فؤاد الاول في ١٤ شعبان سنة ١٣٥١ (ديسمبر سنة ١٩٣٢) وهو يقضي بتأسيس مجمع ملكي للغة العربية في القاهرة . وتقضي مادته الرابعة بأن لا يتقيد اعضاءه بالجنسية ولهذا يمكن انتخاب بعضهم من اعلام العرب غير المصريين ومن نهاء المستشرقين . وقد اصاب واضع هذه الملة كل الاصابة لان اللغة العربية ليست وقتاً على مصر وحدها ولان مجمع مصر اذا لم يكن مشتركاً لا يأتي بالفائدة المطلوبة بل ربما كان وجوده داعياً الى ازدياد التشويش والى تحييط اعضاءه بمصطلحات جديدة قد لا يفهمها علماء الاقطار العربية السائرة . اقول هذا ردّاً على بعض المتعصبين من اخواننا المصريين الذين يظنون ان مصر تستطيع وحدها او يجوز لها وحدها ان تقوم بأهم غرض من اغراض مجمع اللغة العربية وهو وضع معجم افرنجي عربي لمصطلحات العلوم والمخترعات الحديثة . وقد مر الى اليوم اربعة اشهر على وضع المرسوم المشار اليه ولم يعين اعضاء المجمع . وعلى كل حال اذا احسنت الحكومة المصرية انتقاء هؤلاء الاعضاء واقتت من المجمع الاهواء السياسية ولم تبخل عليه بالمال فيكون جديراً بأن يصبح المجمع المشترك الذي ما برحنا نرتقب تأميمه وسيكون خيراً بأن يخطر بامتنا العربية الكريمة خطوات تدنيها من مصاف اللغات الاوربية الحية